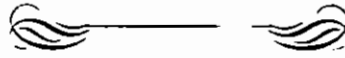


١٢. قوة الإرادة



اعلم يا بني ويا بنيتي أن الإرادة هي: "مطالبة القلب غذاء الروح من طيب النفس.

وقيل: الإرادة جب النفس عن مرادها، والإقبال على أوامر الله تعالى والرضا.

وقيل: الإرادة جمرة من نار المحبة في القلب مقتضية لإجابة دواعي الحقيقة".^(١)

وقوة الإرادة هي: تهيو القلب والعقل بشدة وعزم لإحداث الفعل أو عدم إحداثه".^(٢)

اعلم يا بني أنه لا يخوض غمار الحياة، ولا يحقق غاياته وطموحاته، ولا يصبر على مصاعبها إلا من قويت إرادته، وشمر عن ساعديه.

فلا يضعف أو يستسلم أمام عقباتها، وهي كثيرة يا بني.

فالضعفاء هم الذين يستسلمون للظروف، وينهارون عند أول مشكلة.

وهؤلاء لا يحققون شيئاً في حياتهم له قيمة. ولا يكون لهم أي تأثير فيمن حولهم.

ويررون تحاذلهم وتكاسلهم، بحجج واهية، يشبطون بها همهم،

(١) التعريفات ص ١٦.

(٢) نضرة النعيم ٨/ ٣١٩٦.

نصيحة

وَيَرْضُونَ بِهَا أَنْفُسَهُمْ، كَأَن يَقُولُونَ: إِنَّا نَخَافُ أَنْ نَبْذَلَ الْجُهْدَ وَيَضِيعَ سُدْيُ، فَلَا يَنَالُنَا إِلَّا التَّعَبُ وَالْمَشَقَّةُ، وَلَا يَعْلَمُونَ أَنَّ مَجْرَدَ الْمَحَاوَلَةِ شَرَفٌ، وَأَنَّهُمْ قَدْ لَا يَحْصِلُونَ عَلَى شَيْءٍ الْيَوْمَ، وَلَكِنَّهُمْ غَدًا يَجْنُونَ ثَمَارَ الْأَيَّامِ السَّالِفَةِ، لِأَنَّهُ " لَا بَدَ لِلْهَمِّ الْمُلْتَهَبَةِ أَنْ تَنَالَ مَطْلُوبَهَا، وَلَا بَدَ لِلْعَزَائِمِ الْمُتَوَثِّبَةِ أَنْ تَدْرِكَ مَرْغُوبَهَا، سُنَّةٌ لَا تَبْدُلُ، وَقَضِيَّةٌ لَا تَحُولُ".^(١)

فَاللَّهُ تَعَالَى كَمَا قَالَ فِي كِتَابِهِ: ﴿إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا﴾ (الكهف ٣٠)، فَكُلُّ مَنْ يَعْمَلُ وَيَجِدُ فَحْتَهَا سَيَجِدُ ثَمَارَ عَمَلِهِ.

إِنَّ عَامَّةَ النَّاسِ يَعِيشُونَ كَمَا يَعِيشُ غَيْرُهُمْ، يَعْمَلُونَ لِكَسْبِ مَا يَطْعَمُهُمْ وَيَسْقِيهِمْ وَيُكْسِيهِمْ، وَهَذَا أَمْرٌ لَا ضَرَرَ فِيهِ، لِلْعَوَامِ، وَلَكِنْ عِنْدَمَا يُقْعَدُ ضَعْفُ الْإِرَادَةِ، وَخَوَارِ الْعَزِيمَةِ مَنْ شَأْنُهُ الْإِمْسَاكُ بِزِمَامِ الْحَيَاةِ، وَإِصْلَاحِ الْمَجْتَمَعِ، وَإِخْرَاجِ النَّاسِ مِنْ ظُلُمَاتِ الْجَهْلِ وَالتَّخَلُّفِ، إِلَى نُورِ الْعِلْمِ وَعِزِّ التَّقَدُّمِ، وَمَنْ يَسْتَحِقُّ أَنْ تَتَعَلَّقَ آمَالُ الْأُمَّةِ عَلَيْهِ، فَإِنَّ الْفَاجِعَةَ فِي مِثْلِ هَؤُلَاءِ كَبِيرَةٌ.

إِنَّمَا حِينَئِذٍ فَاجِعَةُ مَجْتَمَعٍ فَقَدَ هِمَّةَ وَإِرَادَةَ مَنْ تَطَّلَعَ إِلَيْهِ فِي رَقِيهِ وَإِنْمَائِهِ، وَإِصْلَاحِ مَشَاكِلِهِ، وَمَدَاوَاةِ عَيُوبِهِ.

وَأَنَا لَا أَحِبُّ لَكَ أَنْ يَنْفَجِعَ فِيكَ مَجْتَمَعٌ، لَا أَحِبُّ لَكَ الضَّعْفَ وَالْإِسْتِسْلَامَ، لَا أَرْضَى لَكَ ذَلِكَ. بَلْ أَرْضَى لَكَ الْقُوَّةَ الَّتِي تَحَقِّقُ بِهَا مَا تَرِيدُهُ، وَعَدَمَ الْإِسْتِسْلَامِ وَالْمُثَابَرَةَ الَّتِي تَتَجَاوَزُ بِهَا كُلَّ عَقْبَةٍ، وَتَحْطُمُ كُلَّ مَانِعٍ.

فَمَاذَا تَظُنُّ يَا بَنِي؟ .

أتظن أن الدنيا لمن عاشها؟ .

لا .. بل لمن عمل فيها واجتهد، وأعمل عقله، وأتعب ساعديه.

إنك وكلما مرت بك الأيام - أطال الله عمرك - ستزداد يقيناً أنه لا يسعد في الدنيا ولا في الآخرة إلا من شمر عن ساعديه، وأخذ بالأسباب، فلكل غاية سبيل. فلا يغريك الوهن بالعود عن السبيل.

فمن " لم يركب الأهوال لم ينل الرغائب، ومن ترك الأمر الذي لعله أن ينال منه حاجته مخافة ما لعله يوقاه فليس ببالغ جسيماً، وإن الرجل ذا المروءة ليكون حامل الذكر خافض المنزلة، فتأبى مروءته إلا أن يستعلي ويرتفع، كالشعلة من النار التي يصونها صاحبها وتأبى إلا ارتفاعاً".^(١)

قال كعب بن زهير:^(٢)

وليس لمن لم يركب الهول بغية . . . وليس لرحل حطه الله حامل
إذا أنت لم تعرض عن الجهل والخنا . . . أصبت حليماً أو أصابك جاهل^(٣)

وفي كل وقت أدلة وبراهين، تؤكد على تلك الحقائق، فانظر لمن ساد لماذا ساد؟ ومن تقدم وارتفع لماذا تقدم وارتفع؟ ومن تعلم وعلم ليتفع الناس بعلمه، كيف تعلم وكيف ثابر؟

قَالَ زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَمَرَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَتَعَلَّمْتُ لَهُ كِتَابَ يَهُودَ وَقَالَ: "إِنِّي وَاللَّهِ مَا آمَنُ يَهُودَ عَلَى كِتَابِي" فَتَعَلَّمْتُهُ فَلَمْ يَمُرَّ بِي إِلَّا نِصْفُ شَهْرٍ حَتَّى حَدَّقْتُهُ فَكُنْتُ أَكْتُبُ لَهُ إِذَا كَتَبَ وَأَقْرَأُ لَهُ

(١) العقد الفريد ٣/ ١٨ .

(٢) المصدر السابق ٣/ ١٩ .

إِذَا كُتِبَ إِلَيْهِ ^(١).

إنَّ طلب الدنيا والآخرة لا يخلو من متاعب جمّة، وعواقب كؤود، والمطلوب منك يا بُني تجاوز الجميع بحزم وعزم لأن "الرجل كل الرجل هو الذي يستسهل المتاعب بإلفها، والذي يعلم أنه - ما تردد في صدره نفس - يجب أن يلقي الدنيا والناس بحزم وتحفظ، وبصيرة وتَصَوّن.

وأن الصبر عتاده في هذا كله، فلن يزحزح عن النار ويدخل الجنة إلا بهذه اليقظة وهذا الدأب ^(٢).

واعلم يا بُني أن متاعب الدنيا ومصاعبها، لا تتمكن إلا من ضعاف النفوس، الخوارة قواهم، المستمتعين ببطالة العقل واليد.

أما الأقوياء أرباب الملكات النافعة على عكس هؤلاء لا يحبون ولا يستمتعون بهذه البطالة لأن "حياة الدعة والطراوة تقتل المواهب، وتطمّر الملكات، والإنسان يتحرك، ويتكشف معدنه، ويغزر إنتاجه كلما أحس خطر المعارضين، أو صدمات الشدائد، كأن أسرار الحياة الكامنة فيه يستثيرها التهديد، فتتحفز للدفاع عن نفسها، فتندفع إلى الأمام ناشطة آملة.

ومعادن العظماء إنما تبرق وسط الأنواء التي تكتنفها، فكأن هذه الأنواء رياح تنفخ في ضرامها، فيتوهج، ولو ترك وحده لكان وشيك الانطفاء ^(٣).

(١) رواه أبو داود والترمذي والبيهقي .

(٢) محمد الغزالي / الجانب العاطفي من الإسلام / القاهرة نهضة مصر ط الخامسة ٢٠٠٨ م ص ١٩٧ .

(٣) المصدر السابق ص ١٩٨ .

نصيحة

إن قوة الإرادة يا بُني لا تتحقق لأحد إلا إذا داوم العمل على تحقيق أهدافه التي رسمها لنفسه، ولا يسمح لها أن تزوغ منه، ولا لمشاغل الحياة أن تشنيه عنها.

قد يتأخر في تحقيق بعضها، ولكنه لا يغفل عنها أبدًا.

لا بد لتحقيق الأهداف من مثابرة ومصابرة لتحقيق الرفعة والمجد، لأن "المجد لا يأتي هبة، لكنه يحصل بالمناهبة، لما تعلمت الصيد الكلاب، أبيع صيدها بنص الكتاب، ولما حمل الهدهد الرسالة، ذكر في سورة النحل بالبالسة، نجت النملة بالمثابرة، وطول المصابرة.

تريد المجد ولا تجدد!!

تخطب المعالي، وتنام الليالي!!

ترجو الجنة وتفطر في السنة!

قام رسولنا - ﷺ - حتى تفطرت قدماه، وربط الحجر على بطنه من الجوع، وهو العبد الأواه.

وأدميت عقباه بالحجارة، وخاض بنفسه كل غارة".^(١)

من فوائد قوة الإرادة...

- ١- تُيسر الصعاب وبها تتخطى المشاق.
- ٢- دليل على قوة النفس وصدق العزيمة.
- ٣- تُعين على أشرف العبادات، وأشق الطاعات.
- ٤- قوة الإرادة تصنع العظام.

(١) مقامات عائض القرني ص ٣٣١.

الصبر على أذى الناس :

اعلم يا بُني أن السلامة من الناس أمر عزيز، ما نجا أحد من ألسنتهم، ولا حتى خالقهم، فقد قالوا فيه أقاويل باطلة، واعتقدوا فيه عقائد فاسدة، ونسبوا إليه ما لا يليق بقدسيته.

فقالوا عنه كذباً: ﴿إِنَّ اللَّهَ تَالِثُ ثَلَاثَةٍ﴾ [المائدة: ٧٣].
وقالوا كذباً: ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ﴾ [المائدة: ١٧].
وقالوا كذباً: ﴿اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَنَهُ﴾ [البقرة: ١١٦] [يونس: ٦٨].
[الكهف: ٤].

ورد الله سبحانه وتعالى عليهم بقوله: ﴿مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ﴾ [المؤمنون: ٩١].

وبقوله: ﴿وَأَنَّهُ تَعَالَى جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا﴾ [الجن: ٣].
وظنوا سوءاً بعلمه تعالى فادعوا أن الله تعالى يعلم أشياء دون أخرى ﴿وَلَكِنْ ظَنَنْتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِمَّا تَعْمَلُونَ﴾ [فصلت: ٢٢].
وجهل هؤلاء أنه ﴿وَسِعَ رَحْمَتِي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾ [الأنعام: ٨٠].
وهو اعتقاد الموحدين الصادقين الذين خاطبوه بقولهم: ﴿رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا﴾ [غافر: ٧].

كما ظنوا سوءاً بقدرته فادعوا عدم قدرته سبحانه وتعالى على الإيجاد مرة أخرى ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَنْ يَمُوتُ بَلَى وَعَدًّا عَلَيْهِ حَقًّا وَلَكِنْ أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [النحل: ٣٨].

نصيحة

﴿ وَقَالُوا آءِذَا ضَلَلْنَا فِي الْأَرْضِ أَإِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ بَلْ هُمْ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ كَافِرُونَ ﴾ [السجدة: ١٠].

وجهل هؤلاء أنه ﴿ إِنَّ اللَّهَ عَالِمُ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [البقرة: ٢٠]. وأن الله ﴿ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [يوسف: ٢١].

إذا تبين لك ذلك يا بُني فلا تغضب ولا تحزن، إذا سمعت من الناس ما يؤذيكَ، وارجع إلى نفسك، فإن كان ما يقولونه حقًا.. فقد حُق لك أن ترجع عنه.

وإلا فلا تلتفت إلى كلامهم، ولا تعره انتباهًا، ولا تُلقِي له بالًا، فإن المرء لن يعدم حاقداً أو حاسداً.

وإياك أن يدفعك أذى الناس إلى مجاراتهم في الإيذاء، إنك إذا مثلهم.. لا عليك إن جاوزته وتجاوزت عنه.

لا عليك إن لم ترد الأذى بأذى، أو الظلم بظلم، أو الافتراء بمثله.. ربما ود بعض الناس أن تفعل فعلهم، لتكون مثلهم، ليعمكم جميعًا وصف السوء، وتنال منكم جميعًا الفحشاء.

وكلما خاب ودهم فيك، زاد حقدهم عليك.

من فوائد الصبر :

١- ضبط النفس عن السأم والملل لدى القيام بأعمال تتطلب الدأب والثابرة خلال مدة مناسبة، قد يراها المستعجل مدة طويلة.

٢- ضبط النفس عن العجلة والرعونة، لدى تحقيق مطلب من المطالب المادية أو المعنوية.

٣- ضبط النفس عن الغضب والطيش، لدى مثيرات عوامل الغضب في النفس، ومحرضات الإرادة للاندفاع بطيش لا حكمة فيه، ولا اتزان في القول أو في العمل.

٤- ضبط النفس عن الخوف لدى مثيرات الخوف في النفس.

٥- ضبط النفس عن الطمع لدى مثيرات الطمع فيها.

٦- ضبط النفس عن الاندفاع وراء أهوائها وشهواتها وغرائزها.

٧- ضبط النفس لتحمل المتاعب والمشقات والآلام الجسدية والنفسية، كلما كان في هذا التحمل خير عاجل أو آجل.

٨- دليل على كمال الإيمان وحسن الإسلام.

٩- يورث هداية القلب.

١٠- يثمر محبة الله ومحبة الناس.

١١- سبب للتمكين في الأرض.

١٢- الفوز بالجنة والنجاة من النار.

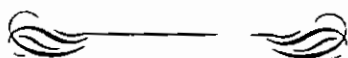
١٣- معية الله للصابرين.

١٤- الأمن من الفزع الأكبر يوم القيامة.

١٥- مظهر من مظاهر الرجولة الحققة، وعلامة على حسن الخاتمة.

١٦- صلاة الله ورحمته وبركاته على الصابرين^(١).

١٢. قوة الإرادة



اعلم يا بني ويا بنيتي أن الإرادة هي: "مطالبة القلب غذاء الروح من طيب النفس.

وقيل: الإرادة جب النفس عن مرادها، والإقبال على أوامر الله تعالى والرضا.

وقيل: الإرادة جمرة من نار المحبة في القلب مقتضية لإجابة دواعي الحقيقة".^(١)

وقوة الإرادة هي: تهيو القلب والعقل بشدة وعزم لإحداث الفعل أو عدم إحداثه".^(٢)

اعلم يا بني أنه لا يخوض غمار الحياة، ولا يحقق غاياته وطموحاته، ولا يصبر على مصاعبها إلا من قويت إرادته، وثمر عن ساعديه.

فلا يضعف أو يستسلم أمام عقباتها، وهي كثيرة يا بني. فالضعفاء هم الذين يستسلمون للظروف، وينهارون عند أول مشكلة. وهؤلاء لا يحققون شيئاً في حياتهم له قيمة. ولا يكون لهم أي تأثير فيمن حولهم.

ويبررون تخاذلهم وتكاسلهم، بحجج واهية، يشبطون بها همهم،

(١) التعريفات ص ١٦.

(٢) نضرة النعيم ٨/ ٣١٩٦.

نصيحة

وَيَرْضُونَ بِهَا أَنْفُسَهُمْ، كَأَن يَقُولُونَ: إِنَّا نَخَافُ أَنْ نَبْذُلَ الْجُهِدَ وَيَضِيعَ سُودِي، فَلَا يَنَالُنَا إِلَّا التَّعَبُ وَالْمَشَقَّةُ، وَلَا يَعْلَمُونَ أَنَّ مَجْرَدَ الْمَحَاوَلَةِ شَرَفٌ، وَأَنَّهُمْ قَدْ لَا يَحْصِلُونَ عَلَى شَيْءٍ الْيَوْمَ، وَلَكِنَّهُمْ غَدًا يَجْنُونَ ثَمَارَ الْأَيَّامِ السَّالِفَةِ، لِأَنَّهُ " لَا بَدَ لِلْهَمِّ الْمُلْتَهَبَةِ أَنْ تَنَالَ مَطْلُوبَهَا، وَلَا بَدَ لِلْعَزَائِمِ الْمُتَوَثِّبَةِ أَنْ تَدْرِكَ مَرْغُوبَهَا، سُنَّةٌ لَا تَبْدُلُ، وَقَضِيَّةٌ لَا تَتَحَوَّلُ " (١).

فَاللَّهُ تَعَالَى كَمَا قَالَ فِي كِتَابِهِ: ﴿ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا ﴾ [الكهف ٣٠] ، فَكُلُّ مَنْ يَعْمَلُ وَيَجِدُ فَحْتَهَا سَيَجِدُ ثَمَارَ عَمَلِهِ.

إِنَّ عَامَّةَ النَّاسِ يَعِيشُونَ كَمَا يَعِيشُ غَيْرُهُمْ، يَعْمَلُونَ لِكَسْبِ مَا يَطْعَمُهُمْ وَيَسْقِيهِمْ وَيُكْسِيهِمْ، وَهَذَا أَمْرٌ لَا ضَرَرَ فِيهِ، لِلْعَوَامِ، وَلَكِنْ عِنْدَمَا يُقْعَدُ ضَعْفُ الْإِرَادَةِ، وَخَوَارِ الْعَزِيمَةِ مَنْ شَأْنَهُ الْإِمْسَاكُ بِزِمَامِ الْحَيَاةِ، وَإِصْلَاحِ الْمَجْتَمَعِ، وَإِخْرَاجِ النَّاسِ مِنْ ظُلُمَاتِ الْجَهْلِ وَالتَّخَلُّفِ، إِلَى نُورِ الْعِلْمِ وَعِزِّ التَّقَدُّمِ، وَمَنْ يَسْتَحِقُّ أَنْ تَتَعَلَّقَ آمَالُ الْأُمَّةِ عَلَيْهِ، فَإِنَّ الْفَاجِعَةَ فِي مِثْلِ هَؤُلَاءِ كَبِيرَةٌ.

إِنَّمَا حِينَئِذٍ فَاجِعَةٌ مَجْتَمِعَ فَقَدَ هِمَّةٍ وَإِرَادَةٍ مَنْ تَطْلُعُ إِلَيْهِ فِي رَقِيهِ وَإِنْمَائِهِ، وَإِصْلَاحِ مُشَاكَلَةٍ، وَمُدَاوَاةِ عَيُوبِهِ.

وَأَنَا لَا أَحِبُّ لَكَ أَنْ يَنْفَجِعَ فِيكَ مَجْتَمَعٌ، لَا أَحِبُّ لَكَ الضَّعْفَ وَالْإِسْتِسْلَامَ، لَا أَرْضَى لَكَ ذَلِكَ. بَلْ أَرْضَى لَكَ الْقُوَّةَ الَّتِي تَحَقِّقُ بِهَا مَا تَرِيدُهُ، وَعَدَمَ الْإِسْتِسْلَامِ وَالْمُثَابَرَةِ الَّتِي تَتَجَاوَزُ بِهَا كُلَّ عَقْبَةٍ، وَتَحْطُمُ كُلَّ مَانِعٍ.

فَمَاذَا تَظُنُّ يَا بَنِي؟ .

أتظن أن الدنيا لمن عاشها؟ .

لا .. بل لمن عمل فيها واجتهد، وأعمل عقله، وأتعب ساعديه.

إنك وكلما مرت بك الأيام - أطال الله عمرك - ستزداد يقيناً أنه لا يسعد في الدنيا ولا في الآخرة إلا من شمر عن ساعديه، وأخذ بالأسباب، فلكل غاية سبيل. فلا يغريك الوهن بالقعود عن السبيل.

فمن " لم يركب الأهوال لم ينل الرغائب، ومن ترك الأمر الذي لعله أن ينال منه حاجته مخافة ما لعله يوقاه فليس ببالغ جسيماً، وإن الرجل ذا المروءة ليكون حامل الذكر خافض المنزلة، فتأبى مروءته إلا أن يستعلي ويرتفع، كالشعلة من النار التي يصونها صاحبها وتأبى إلا ارتفاعاً".^(١)

قال كعب بن زهير:^(٢)

وليس لمن لم يركب الهول بغية .: وليس لرحل حطه الله حامل
إذا أنت لم تُعرض عن الجهل والحنأ .: أصبت حليماً أو أصابك جاهل^(٣)

وفي كل وقت أدلة وبراهين، تؤكد على تلك الحقائق، فانظر لمن ساد لماذا ساد؟ ومن تقدم وارتفع لماذا تقدم وارتفع؟ ومن تعلم وعلم ليتتفع الناس بعلمه، كيف تعلم وكيف ثابر؟

قال زيد بن ثابت رضي الله عنه: أَمَرَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَتَعَلَّمْتُ لَهُ كِتَابَ يَهُودَ وَقَالَ: "إِنِّي وَاللَّهِ مَا آمَنُ يَهُودَ عَلَى كِتَابِي" فَتَعَلَّمْتُهُ فَلَمْ يَمُرَّ بِي إِلَّا نِصْفُ شَهْرٍ حَتَّى حَذَقْتُهُ فَكُنْتُ أَكْتُبُ لَهُ إِذَا كَتَبَ وَأَقْرَأُ لَهُ

(١) العقد الفريد ١٨/٣ .

(٢) المصدر السابق ١٩/٣ .

إِذَا كُتِبَ إِلَيْهِ". (١)

إنَّ طلب الدنيا والآخرة لا يخلو من متاعب جمّة، وعواقب كؤود، والمطلوب منك يا بُني تجاوز الجميع بحزم وعزم لأن "الرجل كل الرجل هو الذي يستسهل المتاعب بإلفها، والذي يعلم أنه - ما تردد في صدره نفس - يجب أن يلقي الدنيا والناس بحزم وتحفظ، وبصيرة وتَصَوّن.

وأن الصبر عتاده في هذا كله، فلن يزحزح عن النار ويدخل الجنة إلا بهذه اليقظة وهذا الدأب". (٢)

واعلم يا بُني أن متاعب الدنيا ومصاعبها، لا تتمكن إلا من ضعف النفوس، الخوارة قواهم، المستمتعين ببطالة العقل واليد.

أما الأقوياء أرباب الملكات النافعة على عكس هؤلاء لا يحبون ولا يستمتعون بهذه البطالة لأن "حياة الدعة والطراوة تقتل المواهب، وتطمر الملكات، والإنسان يتحرك، ويتكشف معدنه، ويغزر إنتاجه كلما أحس خطر المعارضين، أو صدمات الشدائد، كأن أسرار الحياة الكامنة فيه يستثيرها التهديد، فتتحفز للدفاع عن نفسها، فتندفع إلى الأمام ناشطة آملة.

ومعادن العظماء إنما تبرق وسط الأنواء التي تكتنفها، فكأن هذه الأنواء رياح تنفخ في ضرامها، فيتوهج، ولو ترك وحده لكان وشيك الانطفاء". (٣)

(١) رواه أبو داود والترمذي والبيهقي .

(٢) محمد الغزالي / الجانب العاطفي من الإسلام / القاهرة نهضة مصر ط الخامسة ٢٠٠٨ م ص ١٩٧ .

(٣) المصدر السابق ص ١٩٨ .

نصيحة

إن قوة الإرادة يا بُني لا تتحقق لأحد إلا إذا داوم العمل على تحقيق أهدافه التي رسمها لنفسه، ولا يسمح لها أن تزوغ منه، ولا لمشاغل الحياة أن تثنيه عنها.

قد يتأخر في تحقيق بعضها، ولكنه لا يغفل عنها أبدًا.

لا بد لتحقيق الأهداف من مثابرة ومصابرة لتحقيق الرفعة والمجد، لأن "المجد لا يأتي هبة، لكنه يحصل بالمناهبة، لما تعلمت الصيد الكلاب، أبيع صيدها بنص الكتاب، ولما حمل الهدهد الرسالة، ذكر في سورة النحل بالبسالة، نجت النملة بالمثابرة، وطول المصابرة.

تريد المجد ولا تجدد!!

تخطب المعالي، وتنام الليالي!!

ترجو الجنة وتفترط في السنة!

قام رسولنا - ﷺ - حتى تفطرت قدماه، وربط الحجر على بطنه من الجوع، وهو العبد الأواه.

وأدميت عقباه بالحجارة، وخاض بنفسه كل غارة".^(١)

من فوائد قوة الإرادة...

- ١- تُيسر الصعاب وبها تتخطى المشاق.
- ٢- دليل على قوة النفس وصدق العزيمة.
- ٣- تُعين على أشرف العبادات، وأشق الطاعات.
- ٤- قوة الإرادة تصنع العظامم.

(١) مقامات عائض القرني ص ٣٣١.

نصيحة

- ٥- ثمر صلابة الدين، وسعادة الدنيا والآخرة.
- ٦- قوة الإرادة تساعد على النجاح في سائر الأعمال.
- ٧- قوي الإرادة يُحسن استخدام طاقاته.
- ٨ - قوة الإرادة تُبعد صاحبها عن الفوضى، وتؤدي إلى سرعة إنجاز الأعمال.
- ٩- في الأخذ بقوة الإرادة تأسي بالنبي - ﷺ - إذ كانت حياته - ﷺ - مع أصحابه حياة جد وحزم ونظام.
- ١٠- تؤدي الإرادة القوية إلى المسارعة في الخيرات.
- ١١- تؤدي قوة الإرادة بصاحبها إلى القناعة وعدم الأسى على ما يفوته.
- ١٢- قوي الإرادة يستطيع أن يكبح غضبه ويسيطر عليه.
- ١٣- تؤدي قوة الإرادة بصاحبها إلى التحمل والصبر والمثابرة، وجعله معدودًا من أولي العزم.
- ١٤- يستطيع الإنسان بقوة إرادته أن يُعمر الكون فيصبح بذلك أهلاً للاستخلاف في الأرض، شريطة أن يستخدم هذه القوة الإرادية في طاعة الله عز وجل، ولا تنحوبه في اتجاه الفساد أو سفك الدماء".^(١)

